حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد إبريل – يونيو 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

التماسك النصي التركيبي في الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم

معاذ عبدالله ابراهيم المجالي*
جامعة مؤتة– كلية الآداب
majalimuathmajali@yahoo.com

أ.د. زهير احمد محمد المنصور**
جامعة مؤتة– كلية الآداب
zohairm@mutant.edu.jo

تاريخ الاستلام: 2024/03/27
تاريخ قبول البحث: 2024/04/04
تاريخ النشر: 2024/06/30

المستخلص:

يتناول هذا البحث الحديث عن التماسك النصي في الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم، ويتخذ من الجانب التركيبي ميداناً للتطبيق دون سواه من المستويات اللغوية الأخرى، إذ يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مظاهر التماسك النصي التركيبي بمظاهره المختلفة والمتنوعة، وبيان أهم نماذجه التطبيقية في آيات القرآن الكريم.

ولقد انقسم البحث إلى مبحثين، تناول الأول منهما الحديث عن مفهوم التماسك النصي وأدواته، في حين تناول الثاني الحديث عن مظاهر التماسك النصي التركيبي في الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم، سواء عبر التقديم والتأخير، أم الحذف، أم التعريف والتنكير، ثم تبع ذلك خاتمة اشتملت على نتائج البحث واستنتاجاته.

الكلمات المفتاحية: التماسك/ النص/ التركيب/ التقديم والتأخير/ الحذف/ التنكير.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

المقدمة:

يعد علم لغة النص من العلوم التي تدرس اللغة دراسة علمية منهجية تقوم على أسس موضوعية من خلال دراسة مستويات التحليل اللغوي وهي الأصوات والصرف والنحو والمعجم والمعاني والدلالة، فهو علم يركز على اللغة خاصة مع إشارات خفيفة إلى قيم تاريخية وثقافية.

ولم يُدرَس هذا العلم عند القدماء دراسة مستقلة بل كانت هذه الدراسة مقسمة بين النقد والبلاغة وعلم القواعد وغيرها، وقد درست النصوص العربية صرفا أو نحوا في الزمن القديم على مستوى الجملة، ومفهوم علم النص لايعد قديما فقد ظهر منذ عقود قليلة تقريبا وأهدافه تكمن في أشكال النص الممكنة والسياقات المختلفة وبمناهج نظرية ووصفية وتطبيقية.

أما عنوان دراستنا وهو التماسك النصي **التركيبي في الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم**، فهي دراسة تركز على بيان أهم ملامح التماسك النصي التركيبي في الجزء السابع والعشرين من خلال بيان الآليات التي يتحقق من خلالها ارتباط الآيات القرآنية في هذا الجزء، وذلك من خلال مجموعة من الوسائل التركيبية من تقديم وتأخير وحذف وذكر وتنكير وتعريف.

وتكمن أهمية الدراسة في أنها مرتبطة بنص القرآن الكريم فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه، وهو نص مقدس يستحق منا أن ندرسه من جميع جوانبه لإظهار ما فيه من بلاغة وجمال التراكيب، وتكمن أهمية الدراسة أيضا بأنها تقوم على البحث في مظاهر التماسك النصي التركيبي الذي يؤكد قوة ترابط عبارات اللغة العربية ببعضها من جهة الأدوات ومن الجهة الدلالية.

وتحاول هذه الدراسة أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

1-ماالمقصود بالتماسك النصي؟

2-مامظاهر التماسك النصي التركيبي بين الآيات في الجزء السابع والعشرين؟

3-ما أبرز أدوات التماسك النصي التركيبي؟

ويهدف هذا البحث إلى بيان المقصود بالتماسك النصي، والحديث عن أبرز الأدوات التركيبية المفضية إلى تماسك الجمل والتراكيب ببعضها، وبيان أهم النماذج التطبيقية على ذلك من القرآن الكريم.

ويسعى هذا البحث إلى تطبيق المنهج النصي على عدد من السور القرآنية في الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم لاستجلاء وسائل التماسك الشكلية والدلالية ودورها في جعل النص القرآني كلا واحدا متكاملا، وللكشف عن مدى تحقق التماسك النصي في سور الجزء السابع والعشرين.

وستكون منهجية الدراسة أيضا بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء من أجل الوصول إلى النتائج.

الدراسات السابقة:

1- الإحالة الضميرية وأثرها في التماسك للقرآن الكريم (سورة الملك أنموذجا)، الدكتورة ميسا طه خماس، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، 2019م.

2- التماسك النصي في القصص القرآني دراسة لغوية تحليلية ، أسماء رأفت محمد علي شهاب، الاسكندرية، الآداب اللغة العربية واللغة الشرقية، 2007م.

3- دراسة في ظاهرة التماسك في القرآن الكريم، سورة ابراهيم أنموذجا، سعيدي مبروكة لغزال، جامعة أحمد دراية- أدرار.

4- ملامح التماسك النصي في علوم القرآن (قراءة في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي)، جامعة النجاح، 2021م

5- التماسك النصي وأهميته في تحليل الخطاب القرآني(سورةالفرقانأنموذجا) دراسة نحوية نصية، فكري النجار، جامعة الشارقة

ولقد انقسم البحث إلى مبحثين، تناول الأول منهما الحديث عن مفهوم التماسك النصي وأدواته، في حين تناول الثاني الحديث عن مظاهر التماسك النصي التركيبي في الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم، سواء عبر التقديم والتأخير، أم الحذف، أم التعريف والتنكير، ثم تبع ذلك خاتمة اشتملت على نتائج البحث واستنتاجاته.

المبحث الأول: مفهوم التماسك النصي وأدواته:

أولاً: مفهوم التماسك النصي:

أُخِذ مصطلح "التماسك" من الفعل "تماسَكَ"، و"التماسك" هو المصدر الصريح من هذا الفعل، ويُقصد به التعاضد والاعتصام، إذ يقال: استمسك، أي: استعصم، وتمسّك به، أي اعتصم به، ومنه كذلك الفعل: تماسك، أي شدّ بعضه بعضاً، وقد جاء في صفة النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – أنه "بادن متماسك"، أي: "أنه مع بدانته متماسك اللحم غير مسترخيه..."[1].

ويُقال تماسكت الأشياء، أي ترابطت أجزاؤها مع بعضها بعضاً، وبالتالي قويت بهذا التماسك، فاشتدّ ارتباطها ببعضها، ومنه يقال: بنيان متماسك: أي ملتحم الأجزاء مترابط المكوّنات[2].

وبناء على المعنى اللغوي للتماسك يظهر أنه يشير إلى معنى الترابط والتعاضد وتقوية بعض الأجزاء لبعضها الآخر، وهو وصف يوصف به الماديات والمعنويات، يقال مثلاً فلان متماسك عند الغضب، أي: قادر على أن يملك زمام نفسه عند الغضب، وبُنيان متماسك: أي يشد بعضه بعضاً، ويترابط ببعضه ترابطاً متيناً وقوياً.

أما مفهوم التماسك النصي اصطلاحاً فهو "تلك العناصر الرابطة التي تربط وحدات الكلام النصية ببعضها، فتخلق نوعاً من التناسق والتماسك فيما بينها، وكلما كثرت هذه العناصر الرابطة في الخطاب كلما وُصِف بأنه مسبوك، وأنه نص متماسك، والعكس تماماً، فكلما قلت هذه العناصر، وتضاءلت في الخطاب كلما وُصِف بعدم التماسك والانسباك"[3].

ويأتي التماسك النصي عبر وجود مجموعة من العناصر اللغوية والتركيبية، ومجموعة من المكونات الدلالية التي تتناسب طردياً مع سمة التماسك نفسها للنص، فكلما زادت هذه العناصر في الخطاب، كلّما اتّسم بأنه نص متماسك، وكلّما قلّت هذه العناصر كلّما وُصِف النص بأنه غير متماسك[4].

بل يصل الأمر إلى أكثر من ذلك بمجرد الاتصاف بالتماسك من عدمه، إلى حدود وصف النص برمته بأنه ليس نصاً، وذلك إذا كان حضور عناصر التماسك النصي قليلاً في ذلك الخطاب، حيث يتعدّر مع هذه القلة أن يرتقي لأن يكون نصاً[5].

ويرتبط مصطلح التماسك النصي بعناصر السبك والحبك، أو الاتساق والانسجام، إذ تلعب عناصر السبك والحبك دوراً فعالاً في خلق مظاهر التماسك النصي سواء في الخطاب الشعري، أم في الخطاب الأدبي بصورة عامة، وذلك انطلاقاً مما تحمله تلك العناصر من مواءمة الكلام لبعضه بعضاً، وانطلاقاً من كون تلك العناصر النصية قادرة على رصد المظاهر التركيبية القادرة على منح النص كل هذه القيمة التركيبية من جهة، والدلالية من جهة أخرى أوسع وأشمل"[6].

وانطلاقاً مما سبق يظهر أن المقصود بالتماسك النصي ترابط أجزاء النص ببعضها بعضاً، ولا يكون هذا الترابط إلا بحضور مجموعة من العناصر اللفظية والدلالية التي تعمل بمثابة أدوات ربط، تجعل عبارات النص أكثر التحاماً ببعضها، وتجعل الكلمات والألفاظ والدلالات والجمل ذات سياق مترابط متماسك، يجعل من النص وحدة متكاملة، بمعنى أن كل عبارة تفضي لما بعدها، وتكمل ما قبلها، حتى يصل النص إلى مستوى عالٍ من التماسك والتلاحم، تبعاً لحضور هذه العناصر.

أما عند الحديث عن أهمية التماسك النصي فيظهر ذلك من خلال عدد من العناصر، وهي العناصر التي ارتبطت بمكونات علم لغة النص من جهة، ومنجزات هالدي ورقية حسن من المدرسة الإنجليزية، حيث اهتمّ هذا الفرع من فروع التحليل النصي بمجموعة من الأدوات التي يمكن من خلالها وصف نصّ ما بأنه متماسك، سواء من الناحية التركيبية اللفظية، أم من الناحية الدلالية[7].

وتبرز أهمية التماسك النصي في كونه يبحث في طبيعة الوظائف اللغوية والدلالية للعناصر التركيبية البنيوية في الخطاب، وانطلاقاً من هاتين الوظيفتين تظهر عناصر التماسك النصي في إطارها التطبيقي، تبعاً لمعطيات وسائل ذلك التماسك[8].

هذا يعني أن دراسة مستويات التماسك النصي وآلياته لها أثرها الكبير في تحديد ملامح اتصاف هذا النص بالتماسك، إذ إن النظر في هذه العناصر التركيبية والشكلية والبنيوية تمنح النص مظهراً متماسكاً، وتدفع الناقد للحكم عليه – أي النص – بأنه متماسك، انطلاقاً من حضور تلك العناصر المرتبطة بتقييم النص ووصفه بأنه نص متماسك، سواء من الجانب

التركيبي، أم من الجانب الدلالي، اعتماداً على تطبيق مبادئه النصية القائمة على مجموعة من الأسس التي يمكن تطبيقها على نص بعينه.

ثانياً: معايير التماسك النصي وأدواته:

عند النظر في التحليل النصي وطريقة التعامل مع تماسك النصوص، فإن ذلك يفرض علينا النظر في مجموعة من العوامل والأدوات التي تشكّل آليات الكشف عن اتصاف هذا النص بالتماسك أم لا، والكيفية التي يُحكم من خلالها على النصوص بحضور الوسائل النصية فيها دون سواها من الوسائل الأخرى، وأكثر هذه العناصر مرتبطة بالبنية الخارجية للنص، بمعنى بنية الألفاظ والمفردات، والمكوّنات التي ترتبط بهذه الألفاظ وتفاصيل ذلك.

إنّ من بين أهم المعايير والوسائل النصية التي يعتمد عليها التحليل النصي القائم على أساس التماسك ما يرتبط بأنواع الإحالات المختلفة، سواء أكانت تلك الإحالات داخلية أم خارجية، مع الإشارة هنا إلى أن الإحالة الخارجية تُفقد النص شيئاً من تماسكه، باعتبار أنها تحيل المتلقي إلى شيء خارج النص، وهو ما يجعل من عملية الترابط والتماسك النصي أقل جدوى انطلاقاً من كونها تحيل على خارج النص، كضمائر المتكلم والمخاطب، فإنها تُحيل على أشياء خارجية لا دور لها في بنية التماسك النصي(9).

بمعنى أن عناصر الترابط والتماسك النصي كلّما توافرت في النص وُصِف بأنّه نص متماسك، وكلّما قلّت في النص ابتعد عن سمة التماسك والترابط تلك، وهذه العناصر في مجملها عناصر لغوية يتشكل منها الحكم العام لهذا النص أو ذاك، وتترتب عليه أحكام المتلقي القائمة على فكرة حضور تلك المكونات اللغوية القادرة على منح النص سمة التماسك وفقاً لما يراه التحليل النصي(10).

وثمة عناصر كثيرة تسهم في منح النص صفة التماسك، وتجعل من هذه الخصيصة وصفاً حقيقياً له، انطلاقاً من طبيعة تلك الإحالات النصية، ومكوناتها الإشارية والمضمرات ونحوها من وسائل الإحالة المتنوعة، سواء أكانت إحالة قبلية أم بعدية، فالمهم فيها أن تكون إحالة نصية، حتى تتمكن من منح هذا النص صفة التماسك، كما تلعب أدوات الربط المختلفة، سواء حملت معنى التعليل، أو التفسير، أو كانت حروف عطف، أو غير ذلك دوراً مهماً في اتصاف هذا النص أو ذاك بالتماسك، وذلك تبعاً لحضورها المتتالي في عبارات النص ومكوناته، وتبعاً لكثرة تكرارها في إطار الوحدة النصية الواحدة، هذا علاوة على التكرارات اللفظية المختلفة، فكلّما زاد عدد التكرارات للفظ الواحد ازداد اتصاف النص بالتماسك، انطلاقاً من قيمة هذه التكرارات في تبيين القيمة اللفظية المراد تثبيتها في ذهن المتلقي عبر هذا التكرار، كما نجد مجموعة من عناصر النصية في الاستبدالات والحذف والتشكيل المعجمي المتناسق بين المفردات والألفاظ، فكلّها عناصر نصية تمنح الخطاب سمة التماسك المنشودة(11).

ولا تقف حدود التماسك النصي عند الأدوات اللغوية والمكونات اللفظية التي توحي للمتلقي بهذا التماسك، وتجعله يشعر بحضور تلك العناصر القادرة على منحه نمطاً من هذا التماسك، بل هناك بعض المكونات الدلالية التي تجعل النص أكثر تماسكاً، فللدلالة مكانتها في بناء التماسك النصي، تبعاً لطبيعتها وقولتها في ترابط المعاني وتماسك الألفاظ، وذلك على سبيل المثال أن يحمل النص قضية كلية يتمحور حولها، وفكرة أساسية يبحث فيها، بحيث تتماسك سائر أجزائه الدلالية،

وتترابط معاً للوصول إلى تحقيق هذه الغاية الدلالية، وتثبيت ذلك المعنى في أسسه النصية التحليلية، فالمعنى الكلي الجامع لشتات الدلالات المتنوعة من شأنه أن يمنح النص مزيداً من التماسك[12].

ومما يمنح النص كذلك بعض مظاهر التماسك ما يتعلق بالعنوان، فإن العنوان نقطة الانطلاق الأولى التي يبدأ بها المتلقي فهمه لهذا النص، وبالتالي يعي مكوناته اللفظية، ودلالاته المختلفة، فإن واضع العنوان يريد من المتلقي أن يشكّل تصوراً معيناً حول الخطاب الذي يشرع في قراءته، فهو رابط دلالي لفظي يقوم على أساس افتتاح ذهن المتلقي نحو مكوّنات الخطاب، وتجاه عناصره الدلالية، إذ ثمة علاقة بين العنوان من جهة، ومحتوى الخطاب من جهة ثانية، على الرغم من أن هذه العلاقة ليست ملزمة في أكثر أحيانها، وإنّما قد تكون العلاقة لا منطقية بين العنوان من جهة ومحتوى الخطاب من جهة ثانية، وهي فكرة وإنْ كانت حاضرة في بعض النصوص، إلا أنّها لا تنطبق على جميعها، بل إنّ أكثر النصوص لها علاقة وثيقة بين العنوان من جهة ومحتوى الخطاب من جهة ثانية[13].

ويمكن الوصول كذلك إلى الحكم على الخطاب بأنه خطاب متماسك عبر المكوّنات المعجمية التي يشتمل عليها، إذ لا يصلح أن توجد الألفاظ والمفردات بدلالاتها اللغوية أو المجازية وجوداً مجرداً عن كل مظهر من مظاهر التناسب والتناسق، بل لا بد من مجموعة من العلاقات الناظمة والرابطة بين هذه الألفاظ، سواء أكانت تلك العلاقات نابعة من الترادف، أم من التضاد، أو من الاشتراك اللفظي، أو غير ذلك من العلاقات القائمة على أساس الحقل الدلالي الواحد، فكلها مظاهر معجمية إذا اشتمل عليها الخطاب، وكانت منتمية لعلاقات معجمية متينة فإنها تمنح هذا الخطاب سمة التماسك، وتجعله أكثر ترابطاً تبعاً لعلاقة هذه المفردات اللغوية ضمن حقلها الدلالي، إذ تستدعي كل كلمة ومفردة من هذه المكونات اللفظية ما يناسبها ذهنياً، فإذا تواردت الألفاظ المتناسبة على الخطاب الواحد جعلته أكثر تماسكاً، وأشدّ انسجاماً[14].

ومن هنا فإن جميع هذه المكونات التي ترتبط بالجوانب اللفظية التركيبية من جهة، وبالجوانب الدلالية من جهة ثانية لها القدرة على أن تمنح الخطاب صفة التماسك، حينما تكون متناسبة فيما بينها، وتجتمع في الخطاب بصورة متناسقة، وكلّما اشتمل الخطاب على قدر أكبر من هذه العناصر كلما اتصف بالتماسك النصي، وهو ما يعلله طبيعة تلك العلاقات اللفظية والدلالية في الخطاب الواحد؛ لذا فإن هدف النقاد والباحثين الوقوف على مظاهر هذا التماسك، وبيان أبرز مكوناته وعناصره للوصول إلى الحكم بتماسك هذا الخطاب أو عدمه، وكل ذلك نابع من كثرة حضور هذه المكونات أو قلّتها.

أما فيما يتعلق بهذه الدراسة التي تجعل من حقلها التطبيقي نصوص القرآن الكريم، فإن الباحث يرى أنّ كثيراً من هذه المظاهر والآليات النصية حاضرة بمجرد النظر المباشر إليها، كعنوان السورة، ومعناها الإجمالي، وكلّها وسائل تحليلية تذكّر المتلقي بقيمة هذه المكونات والآليات للوصول إلى الحكم بالتماسك النصي، كما أن أسباب النزول، والحقول الدلالية لها دورها كذلك في منح هذا الخطاب القرآني الكريم سمة التماسك، الأمر الذي يترتب عليه تطبيق متوازن على آيات الكتاب العزيز، وذلك ضمن الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مظاهر التماسك النصي ضمن البناء التركيبي للجملة:

إن أول ما يتبادر إلى ذهن المتلقي عند سماعه بالجوانب التركيبية في اللغة علم النحو، فعلم النحو هو العلم الذي يتناول الحديث عن مظاهر التركيب المختلفة، ويسعى لإبراز العلاقات التركيبية المتنوعة، للوصول إلى جملة لغوية متماسكة.

يمثل المستوى النحوي الجانب التركيبي من اللغة، إذ يُطلق المستوى التركيبي على العلاقات النحوية التي تنظّم مفردات اللغة، وألفاظها، وجملها، وهو أحد المستويات اللغوية الثلاثة، إذ تنقسم اللغة إلى المستوى الصوتي، والمستوى النحوي، والمستوى الصرفي، هذا في جانبها البنيوي الأصيل(15).

قد يوحي الأساس الذي يسير عليه المستوى النحوي ضمن تناوله للتراكيب المختلفة بشيء من الرتابة التركيبية، فيتبادر إلى ذهن المتلقي أن القواعد النحوية قوانين صارمة لا يمكن خرقها ولا انتهاكها، وفي حقيقة الأمر أن النحو يسير ضمن إطارين اثنين، الأول: الترتيب، والثاني: الرتبة، فالتركيب يقتضي وجود ترتيب محدد للكلام، ولكن هذا الترتيب قد يدخله بعض التحول إذا حوفظ على رتبة الألفاظ، فإذا تقدم ما حقه التأخير في الترتيب لا يعني أنه أخذ رتبة المتقدم، بل لكل منهم رتبته، وكذلك الحال بالنسبة لتأخير ما حقه التقديم، أو حذف ما حقه الذكر، فالرتبة نظام يحفظ لكل وحدة كلامية لفظية مكانتها الدلالية، وقيمتها التركيبية(16).

وتظهر اللغة عبر عناصر تركيبية متنوعة، إذ تمثل هذه التراكيب المادة التواصلية التي يقوم أبناء اللغة بالتواصل مع بعضهم بعضاً عبر تلك التراكيب، وهي عبارة عن ألفاظ متضامة إلى بعضها تحكمها القواعد التركيبية المختلفة، بمعنى أن الجانب التركيبي محكوم بمجموعة من القواعد النحوية واللغوية التي وضعها اللغويون والنحاة للاحتكام إليها عند إرادة الوصول إلى جملة اتصالية بين المرسل والمتلقي، هذا من الجانب التواصلي البحت، أما من جانب اللغة الأدبية الإبداعية فهي تلك اللغة التي تسعى لإظهار ملامح الانتهاك التركيبية المختلفة، عبر مجموعة من العناصر كالتقديم والتأخير والحذف والذكر والإضمار، والتعريف والتنكير، وغيرها من أدوات الانتهاك التركيبية التي تعهدها اللغة، مما يبرز جمالها، ويُظهر قيمتها الفنية(17).

وعند النظر في هذه الأحوال التركيبية التي تطرأ على تراكيب اللغة وجملها، فهذا يختص باللغة الجمالية الفنية، التي تبتعد عن رتابة اللغة التواصلية اليومية التي يعيشها الفرد ضمن الطائفة اللغوية الواحدة، بمعنى أن هذه الأحوال التي تطرأ على هذه التراكيب ليست مجرد تحريك لأدوات ذلك التركيب وتغيير لمكوناته فحسب، دون النظر في طبيعة الدلالة، والقيمة المعنوية لتلك التحولات في الجمل التركيبية المختلفة والمتنوعة، بل الدلالة لا تنفك أبداً عن التركيب، وهما يسيران جنباً إلى جنب مع بعضهما للوصول إلى الغاية المرجوة من العناصر التركيبية التي يشتمل عليها الكلام(18).

وتمتلك اللغة العربية مجموعة من الأدوات التركيبية القادرة على تحويل التراكيب مع نمطيتها التواصلية إلى نمطية إبداعية متماسكة، لها القدرة على جعل المتلقي أكثر تفاعلاً مع النص، وأشد انجذاباً له، انطلاقاً من مظاهر التحويل التي تمتلكها هذه اللغة، كالتقديم والتأخير، والحذف، والاستبدال، ونحوها من أشكال التحول التركيبي التي لها القدرة الكبيرة على إظهار جماليات اللغة الأدبية، ومظاهر الإبداع النصي(19).

وليس من شك – كما أسلفنا – في جمال الخطاب القرآني، وإبداع صنعته، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن هناك بعض التراكيب اللغوية التي تستوقفنا في هذا الخطاب القرآني، وتجعلنا أكثر انبهاراً بحسن هذا الكلام الرباني، سواء في جوانب التركيب أم في جوانب المعنى، وهو ما سنسلط الضوء عليه في النماذج الآتية بإذن الله تعالى.

أولاً: التقديم والتأخير:

يمكن القول إن باب التقديم والتأخير ضمن التركيب اللغوي من بين أهم الأبواب التي درسها اللغويون والبلاغيون على حدّ سواء، ولكل منهم وجهة نظره الخاصة، كما أن لكل منهم هدفه الخاص، وفي جميع الأحوال فقد أظهر العلماء القيمة اللغوية الإبداعية للتقديم والتأخير، وأبانوا عن مكانته العظيمة في إثراء المعاني، والتركيز على عنصر دون آخر في التشكيل اللغوي للكلام، فتقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم ليس مجرد تحويل في مواضع الكلم عن حالها، بل هو أوسع من ذلك وأعم، فما هذا التحول في مكونات الكلام إلا لهدف وغاية، وقيمة دلالية تصل إلى المتلقي عبر مكونات هذا التركيب المتحولة[20].

وثمة مجموعة من الفوائد اللغوية والدلالية التي يتمكن المتلقي من الوصول إليها عبر التقديم والتأخير، وهي التي اجتهد العلماء قديماً وحديثاً في الإشارة إليها، والبحث في طبيعتها، ومن بينها الحصر والقصر مثلاً، فإن تقديم ما حقه التأخير يفضي إلى انحصار المعنى فيه، بل وقصره عليه، كتقديم المفعول به على الفعل والفاعل مثلاً، وقد يفيد التقديم الاختصاص، بمعنى أن المتكلم قدّم ما حقه التأخير ليخصه بالدلالة والتركيز لدى المتلقي، وهو ما لا يتأتى إلا عبر التقديم والتأخير[21].

ولا تقل الأهمية الفنية للتقديم والتأخير عن الأهمية الدلالية البلاغية، فإن تقديم بعض عناصر الملفوظ على بعضها الآخر، وخلخلة نظام التركيب اللغوي عبر إدخال بعض حالات التقديم والتأخير عليه، من شأنه أن ينبّه المتلقي إلى حضور التركيب اللامألوف في اللغة، ويحفز ذهنه إلى ما تشتمل عليه هذه العبارة اللغوية، وما ينبني عليها من دلالات فنية جمالية[22].

أما نصوص القرآن الكريم، فهي دون شك أكثر النصوص جمالاً، وأبهاها حُلّة، وقد اشتمل الجزء السابع والعشرون على عدد من مظاهر التقديم والتأخير التي لها قيمتها الدلالية من جهة، وجمالياتها الفنية من جهة ثانية، ودورها السبكي من جهة ثالثة، وهو ما سنشير إليه ضمن النماذج الآتية.

يقول سبحانه وتعالى: " لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ"[23].

يمثل التركيب السابق قولاً جاء على لسان الملائكة الذين كانوا في حوار مع سيدنا إبراهيم عليه السلام، حول مجيئهم إلى الأرض بقصد تدمير قوم لوط، ولكن هذه العبارة ضمن الآية الكريمة خضعت لشيء من التقديم والتأخير، وذلك أن العبارة في مظهرها القياسي هو:

ــ لنرسل حجارة من طين عليهم.

لأن رتبة الجار والمجرور بعد رتبة المفعول به، ولكن النص القرآني جاء بتقديم الجار والمجرور، لاشتماله على ضمير عائد على قوم لوط، ليتبين للقارئ أن قوم لوط هم من ابتدأ معاداة الله وطريق الحق، لذا جاءت هذه الحجارة لتقضي عليهم، فكان ترتيب التركيب اللغوي متماشياً مع ترتيب الأحداث في الواقع.

ويقول سبحانه وتعالى في سورة الطور: " فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ"[24].

اشتملت الآية القرآنية الكريمة السابقة على تقديم وتأخير، صحيح أن المبتدأ هنا نكرة "ويلٌ" إلا أنه جاز الابتداء به لأنه دال على دعاء، فكان ذلك مسوغاً للابتداء به، ولكن ليس هذا ما نشير إليه هنا، بل ما نشير إليه ما جرى من تقديم "يومئذ" على "للمكذبين"، فإن "للمكذبين" خبر، في حين أن "يومئذ" متعلق بالمبتدأ "ويل"، ورتبة الخبر أولى من رتبة المتعلق، بمعنى أن التركيب المعياري للجملة هو:

ــ ويلٌ للمكذبين يومئذ.

ولكن جاء هذا التقديم والتأخير لفائدة دلاللية متمثلة بتركيز ذهن المتلقي على يوم القيامة، وأن هذا الويل سيصيب المكذبين يوم القيامة، خصوصاً أن سياق الآيات يتحدث عن مصيرهم يوم القيامة، من هنا قدّم المتعلقين على الخبر من أجل تركيز ذهن المتلقي بالمتعلقين لا بالخبر، أما من جهة الترابط النصي فإن اكتمال المعنى وإتمام دلالة الجملة لا يحصل إلا بتمام المبتدأ والخبر، مما يعني أن ذهن المتلقي سيبقى مستحضراً للمبتدأ في ذهنه حتى يربطه بالخبر حال وصول الكلام إلى لفظ يستحق أن يكون خبراً، وبالتالي يبقى هذا المتلقي منجذباً نحو سياق الآيات الأمر الذي يمنحها قدراً كبيراً من التماسك النصي والترابط اللفظي والدلالي.

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: " أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى"[25].

تشتمل الآية القرآنية الكريمة على حالتين من التقديم والتأخير، ولكنهما تصبان في معنى واحد، وهما:

لكم الذكرُ.

له الأنثى.

فإن شبه الجملة "لكم، له" في موضع الخبر، في حين أن "الذكرُ، الأنثى" في موضع المبتدأ المؤخر، والتقديم هنا ليس لازماً لأن المبتدأ معرفة، ولكن تقدم الخبر وتأخر المبتدأ، ولا بد في هذه الحالة من غاية، إذ تمثلت الغاية بالتخصيص، أي: أتخصّون أنفسكم بالذكر، وتخصون الله بالأنثى، وبالتالي كان تقديم الخبر على المبتدأ ضرورياً لإتمام هذا المعنى على وجهه الصحيح.

أما من جهة السبك والترابط، فإن المتلقي حينما يتلقى شبه جملة "لكم، له" يتبادر إلى ذهنه تساؤل عما يرتبط بهذه الجملة، وما المتعلق المرتبط بها، وبالتالي فإن ذلك يمنحه نوعاً من التأمل في سياق الآية الكريمة، والنظر في مكوناتها كي يصل إلى غايته الترابطية بين مكونات الكلام، وفهم طبيعة هذا التركيب اللغوي، مما يمنح هذا النص مزيداً من التماسك عبر علاقات نحوية تُشعِر المتلقي بترابط هذه المكونات مع بعضها في علاقات لغوية نحوية نابعة من مكونات التركيب نفسه.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: " وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ"[26].

تشتمل الآية القرآنية الكريمة على تقديم وتأخير، فإن الفعل "جاءهم" ارتبط بضمير المفعول به، مما يعني تقديم المفعول به على الفاعل، كما تقدمت شبه الجملة "من الأنباء" على الفاعل كذلك، وتأخر الفاعل عن موضعه، فالترتيب المعياري لهذه الجملة في الآية الكريمة هو:

جاء ما فيه مزدجر إياهم من الأنباء.

إلا أن الآية لم تأتِ وفقاً للنظام التركيبي المعهود فيها، بل قدمت المفعول به على الفاعل لإشعار المتلقي بأهمية هذا المفعول به، وخصوصية الفعل المرتبط به، كما قدمت شبه الجملة لبيان قيمتها في المعنى، ثم جاءت بالفاعل، وما طرأ على هذا التركيب ضمن الآية الكريمة من تحوّل منحها قدراً كبيراً من التماسك النصي، إذ إن تقديم بعض مكونات الملفوظ يجعل المتلقي مستحضراً كافة عناصر التركيب حتى تتشكل الدلالة لديه بصورتها المتكاملة، وهو ما يجعل ذهنه متنبهاً لكافة مكونات الجملة، وباحثاً عن سائر عناصرها ومكوناتها، الأمر الذي يترتب عليه مزيد من تماسك الألفاظ، وانسباك الوحدات الكلامية إلى جوار بعضها.

ومن ذلك ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: " فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"[27].

تتكرر هذه الآية الكريمة في سورة الرحمن مرات عديدة، وهو ما سنشير إليه في فصل لاحق، عند الحديث عن قيمة التكرار في خلق التماسك النصي، وما يهمنا في هذا الموضع المكرر ما طرأ على مكونات التركيب من تحول تركيبي ضمن إطار التقديم والتأخير، وذلك أن العبارة في أصلها:

تكذبان بأي آلاء ربكما.

وذلك أن شبه الجملة التي بدأت بها الآية متعلقان بشيء، وهذا التعلق متمثل بالفعل "تكذبان" ولا شك أن رتبة المتعلق بعد رتبة ما يتعلق به، إلا أن الترتيب في هذه الآية الكريمة طرأ عليه تقديم وتأخير، بقصد التنبيه إلى آلاء الله سبحانه وتعالى قبل ذكر التكذيب.

أما من جهة التماسك النصي الذي وُجِد في هذه الآية الكريمة فواضح، وذلك أن المتلقي حينما يتلقى هذه الآية الكريمة ويمعن النظر في شبه الجملة يتبادر إلى ذهنه حسب ما هو معهود لديه أن شبه الجملة لا يصح الابتداء بها، مما يدفعه إلى التركيز والتمعن في سياق الكلام ليجد ما حقه الابتداء وهو الفعل، فيفهم بذلك تركيب الآية الأصلي، وأنها داخلها شيء من التقديم والتأخير، وهو ما يعني تماسك هذا النص في ذهن المتلقي، ودفعه لمزيد من التأمل في بناء ألفاظه وتراكيبه تبعاً لما اشتمل عليه سياق الآية من مكونات لفظية.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: " ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ"[28].

تشتمل الآية القرآنية الكريمة السابقة على تقديم وتأخير، وذلك أن ترتيب الكلام أصالة:

ثم إنكم لآكلون من شجر من زقوم أيها الضالون المكذبون.

وذلك لأن "أيها الضالون" قد فصلت بين متلازمين اثنين هما اسم "إنّ" وخبرها، وبالتالي تأخر خبر "إنّ" عن موضعه، وما هذا التأخير إلا بقصد تقديم النداء لتنبيه المتلقي على المعنى المرتبط بهذه الآية الكريمة.

أما من جهة السبك والترابط النصي، فإن المتلقي حين تبدأ الجملة بـــ "إنّ" واسمها، ثم لا يأتي الخبر، بل يأتي شيء آخر، يبقى ذهنه باحثاً عن الخبر، ورابطاً المعنى بأوليته الذي افْتُتِح بـــ "إنّ" فإذا جاء الخبر تمّ المعنى لديه من جهة، وصار الكلام سبكاً واحداً من جهة ثانية، وهو ما يظهر عبر عناصر العلاقات التركيبية الحاضرة ضمن هذا النموذج القرآني الكريم.

ويقول سبحانه وتعالى كذلك: " لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ"[29].

تتضمن الآية القرآنية الكريمة السابقة نمطاً من التقديم والتأخير، فشبه الجملة "له" خبر مقدم على المبتدأ المؤخر وهو "ملكُ السماوات" غير أن هذا التقديم جوازي لا وجوبي؛ لأن المبتدأ مضاف إلى معرفة، وبالتالي اكتسب التعريف منها، ومع ذلك تقدم الخبر على المبتدأ لغاية دلالية متمثلة بتقديم ضمير الذات الإلهية على الملك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تخصيصه سبحانه بالملك دون غيره، وهذا التخصيص آتٍ من التقديم والتأخير.

أما الفائدة الأخرى فتتمثل بالسبك والترابط النصي، إذ إن المتلقي حين يتلقى هذه الآية الكريمة، ويجد أن الجملة قد بدأت بشبه جملة يعي تماماً أن هناك ما يتبعها لتمام معناها، وهو ما يحصل في واقع الأمر، مما يجعل الألفاظ مترابطة ضمن حلقات تركيبية معتمدة على النظام التركيبي اللغوي في العربية.

ثانياً: الحذف:

يعد الحذف من بين أبرز المكونات التركيبية المفضية إلى سبك الكلام سبكاً لفظياً متماسكاً، إذ له القدرة على ربط عناصر الملفوظ عبر جعل المتلقي مستحضراً للعنصر المحذوف ذهنياً، مما يفيد في طبيعة تعامله مع المادة النصية، فيكون بذلك قد توصل لمظهر تماسكي مرتبط بمكونات الملفوظ عموماً.

وربما يكون نص الجرجاني من بين أهم النصوص والمقولات اللغوية التي أوحت للقراء بقيمة الحذف في المعنى، وقوته في الدلالة، فربما كان الحذف أفصح من الذكر في كثير من الأحيان يقول في هذا المعنى: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن"[30].

ولم يكن الجرجاني وحده من تنبه لقيمة الحذف في العربية، بل جعله ابن جني من شجاعة العربية، وجعل الحذف وسيلة لإظهار قوة هذه اللغة، التي تسعى دوماً نحو الإيجاز والاختصار، والوصول إلى المعنى بأقل قدر من الألفاظ، وهو ما يتناسب تماماً مع فكرة الحذف، إذ إن الكلمة المحذوفة وإنْ كانت غير حاضرة في التركيب اللغوي، فهي بحكم الموجودة، يدلّ عليها السياق والتركيب والجملة والمعنى، إذ يتمكن المتلقي من فهم طبيعة المقصود بالكلام عبر فهمه العام للمعنى[31].

ومن جهة أخرى فالحذف شكل من أشكال التحويل في نظام الجملة العربية، ومن السهل على أصحاب الذوق الرفيع في اللغة، والذهن الثاقب الإحساس بوجود تحوّل في الجملة، وتحديد طبيعة هذا التحول، وبيان أنه من قبيل الحذف، مما يترتب عليه إعمال الذهن في سبيل تشكيل العبارة القولية وفقاً لما استقرّ في ذهن المتلقي لا وفقاً لما هو أمامه، مما يدفعه إلى منح العبارة مزيداً من التماسك والانسباك في سبيل إحكام معناها تبعاً لمكوناتها اللفظية[32].

وقد يكون الحذف بغرض مجازي، وآخر بغرض تركيبي، مع اشتراك كلا الوجهين في طبيعة الحذف واختلافهما في الغاية، فحينما يُحذف شيء من الجملة ثم يُسند الفعل لبعض خصائصه، كأن نقول: أكلنا الغيث، فهذا يعني أن اللفظة مجازية، وأن المقصود: أكلنا الزرع المسبب عن الغيث، أما إذا كان الحذف نابعاً من فكرة تركيبية بحتة كأن نقول: جاء زيد وعمرو، فالمعنى: وجاء عمرو، فهذا حذف تركيبي وليس مجازياً[33].

ولا تتساوى حالات الحذف مع بعضها في كل الأحوال، بل هناك من الحذف ما هو لازم، كحذف المبتدأ والخبر ضمن حالات مخصوصة نص عليها النحاة، وهناك الحذف الجائز حينما لا يفضي الحذف إلى خلل تركيبي، أو خلل في نظام الرتبة اللغوية، أو حينما يقع الحذف على فضلة في الجملة وليس على ركن من أركانها[34].

أما عند الحديث عن الحذف من جهة الترابط النصي، ودوره في إحداث السبك ضمن الجملة الكلامية، فإن دوره بالغ الأهمية، حاضر في أشكال عدة، سواء أكان الحذف لازماً أم جائزاً، وسواء أكان الحذف واقعاً على ركن من أركان الجملة أم على فضلة، ففي جميع الأحوال ينتج عن هذا الحذف حثّ لذهن المتلقي كي يُتِمّ الجملة بعناصرها كافة التركيبية والدلالية، ويربط ما هو مذكور بما يفترض أنه محذوف، مما يزيد في قوة الترابط النصي بين مكونات الكلام، وقوة التماسك بين عناصره، الأمر الذي يترتب عليه مزيد من هذا التماسك في ضوء المكونات التركيبية الحاضرة، وهو ما سيظهر تطبيقياً ضمن النماذج الآتية المختارة من الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم.

يقول سبحانه وتعالى: " وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ"[35].

حينما يقرأ المرء هذه الآية الكريمة فإنه يتبادر إلى ذهنه السؤال الآتي: ما الذي نصب "قومَ" في الآية الكريمة؟

إن انتصاب "قومَ" في الآية السابقة لا بد له من عامل أعمل هذا النصب فيها، وهذا العامل ليس ظاهراً للعيان ضمن نص الآية الكريمة، بل هو محذوف، ولا بد من تقديره، إذ يشير أبو حيان الأندلسي أن النصب في هذه القراءة على معنى إضمار الفعل – العامل – فالتقدير: اذكر قومَ نوح، أو أهلكنا قومَ نوح، فالعامل محذوف[36].

وهذا الحذف لم يكن مجرد حذف اعتباطي، بل له قيمته التركيبية من جهة، وقيمته السبكية من جهة أخرى، وهي القيمة التي نحن بصدد الحديث عنها، فإن المتلقي حين يقرأ هذه الآية يتطرق ذهنه لفهم النصب في هذه الكلمة، مما يجعل ذهنه يبحث في الأفعال السابقة، والنظر في معنى الآيات حتى يتوصل إلى مغزاها ومقصودها، ويعي تماماً الغاية التي وُجِدت لأجلها، بقصد ربط هذه اللفظة بما سبقها وما لحقها، وهذا بحد ذاته قوة في سبك الألفاظ، وَحَبْك المفردات ضمن مكوناتها التركيبية.

يمثل النموذج السابق من آيات الكتاب العزيز حذفاً جائزاً وليس لازماً ضمن سياق الآية الكريمة، ولكن هناك بعض مظاهر الحذف اللازم كما في حالة القسم، إذ يقول سبحانه وتعالى مثلاً: " وَالطُّور (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ"[37].

ويقول في سورة النجم: " وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى"[38].

إذ إن الحكم التركيبي نفسه في هاتين الحالتين، وهو حذف المبتدأ وجوباً، إذ يشير النحاة إلى أنه من بين حالات حذف المبتدأ وجوباً أن يكون الخبر لفظاً صريحاً في القسم، وفقاً لما مر في النموذجين السابقين، إذ يقدَّر المبتدأ بقولنا: قسمي، كأن يقول: واللهِ قسمي[39].

أما الفائدة المرتبطة بالسبك ضمن هذا السياق القرآني فمتمثلة بانتباه الذهن – ذهن المتلقي – إلى أن هناك شيء متعلق بهذا القسم، وهناك معنى مرتبط به، مما يدفعه إلى التأمل في نص هذه الآيات الكريمة، والبحث عن هذا العنصر المحذوف، ليفهم طبيعة التركيب، وإن ارتباط التركيب اللغوي بشيء محذوف له قيمته النصية في منحه قدراً كبيراً من التماسك، ومظهراً واضحاً من الانسباك، مما يعين المتلقي على فهم مكونات الكلام، والإحساس بطبيعته التركيبية ذات العلاقات المتماسكة مما جعل النص متماسكاً مُحكماً مترابطاً.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: " مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى"[40].

عند النظر في هذه الآيات الكريمة نجد أنها اشتملت على أفعال حُذِف فاعلها، وقد توالت هذه الأفعال ضمن سياق الآيات السابقة، فإن الفعل "غوى" ليس له فاعل، ولكن فاعله الذي سبق، "صاحبكم" وهذا من جهة المعنى، كما أن الفعل "ينطق" ليس له فاعل تركيبي، أما من جهة المعنى فالفاعل هو نفسه "صاحبكم"، أما الفعل "يوحى" فنائب الفاعل هو "وحي" ولكنه في المعنى، أما من جهة التركيب فنائب الفاعل غير موجود.

إن هذا الحذف الذي طال الفاعل ونائب الفاعل ضمن الآيات القرآنية الكريمة يمنح النص مزيداً من التماسك والانسباك، اعتماداً على كون المتلقي حين يقرأ هذه الآيات ويجد أن الفاعل غير مذكور في هذه الأفعال فإنه يسعى للبحث عنه، والتنقيب عن موضعه من الكلام، مما يدفعه إلى النظر في سياق الآيات، وهو ما يعينه على فهم مكوناتها التركيبية، مما يترتب عليه الشعور بالتماسك النصي، والإحساس بالقيمة التركيبية لمكونات الألفاظ حتى بلغت كل هذا الانسجام مع بعضها ضمن هذه الآيات القرآنية الكريمة.

ويقول سبحانه وتعالى كذلك في موضع آخر: " إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ"[41].

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن قوم صالح الذين كذبوا نبيهم، وكانت الناقة فتنة لهم، ولقد ورد في سياق الآية الكريمة الفعل "فارتقبهم"، دون ذكر للفاعل، فأين هذا الفاعل؟

إن الفاعل محذوف في هذه الآية الكريمة، وحذفه واجب نحوي، إذ إن فعل الأمر إذا أسند للمفرد المذكر وجب حذف فاعله، وهو ما جرى في هذه الآية الكريمة، فالتقدير: فارتقبهم أنت، ولكن هذا الحذف لم يؤثر في المعنى والدلالة، فهو بحكم الموجود، ودلالته حاضرة هاهنا، انطلاقاً من طبيعة المعنى والسياق الذي ترتبط به هذه الآيات، ومن ثم فإن المتلقي يتمكن من فهم المقصد عبر اطلاعه على سياق الآيات جميعاً.

وتبعاً لذلك فإن تركيز ذهن المتلقي في سياق الآيات، واعتماده على فهم كافة مكوناته للوصول إلى فهم دقيق لسائر الألفاظ والوقوف على ما هو محذوف ما هو إلا ترابط نصي، وتماسك لفظي بين مكونات الكلام المعتمدة على الجوانب التركيبية من جهة، والدلالية من جهة أخرى، وهو ما يتحقق عبر حضور هذه العناصر ضمن إطار تركيبي متماسك.

ومن مواضع الحذف أيضاً ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: " فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ"[42].

فقد بدأت الآية الكريمة بشبه الجملة، فيها فاكهة، ثم جاء العطف على "فاكهة" دون إعادة لشبه الجملة، فالتقدير:

وفيها النخل ذات الأكمام.

وفيها الحب ذو العصف.

وفيها الريحان.

إلا أن نص الآية القرآنية الكريمة لم يأتِ بشبه الجملة، وإنما حذفها، وأياً يكن الهدف من هذا الحذف، وقيمته الدلالية، فإن القيمة التركيبية أعمق وأوضح، خصوصاً ما يتوصل به إلى اتصاف النص بالتماسك والانسباك، فالمتلقي حينما يستمع إلى هذه الآية الكريمة، ويعي مكوناتها يبحث في نفسه عن بقية الكلام، فيُعمل لأجل ذلك ذهنه، ويستعين بالطبيعة التركيبية التي اشتملت عليها الآية الكريمة، ليصل في نهاية المطاف إلى تقدير شبه الجملة المحذوفة من سياق الكلام، ووضعها في مواضعها، وهو ما يكفل لهذه الآية مزيداً من التماسك، وقدراً أكبر من ترابط الألفاظ ببعضها، اعتماداً على استدعاء الذهن لبعض المكونات اللفظية توصلاً للمعنى المقصود واستقامة التركيب.

ومن النماذج على ذلك أيضاً ما جاء في قوله سبحانه: " إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا"[43].

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن يوم القيامة، وما سيجري للأرض والجبال عند قيام الساعة، فإن الأرض ستُرجّ، والجبال ستُبسّ، ولكن التعبير القرآني جاء بالفعل المبني للمجهول، يعني ذلك أن الفاعل محذوفاً، وأن المفعول به أقيم مقام الفاعل، وقد حُذِف الفاعل هنا إما للعلم به، فهو سبحانه وتعالى من سيقوم بذلك كله، وإما لعظمة ذلك الفعل حُذِف الفاعل.

وعلى كل الأحوال فإن حذف الفاعل هنا يدفع المتلقي للنظر والتأمل في طبيعة هذا التركيب، والبحث في ذهنه عن الفاعل المحتمل ضمن السياق الكلامي، أو ضمن المعرفة الخلفية التي ترسخت في ذهنه، مما يقوده إلى ربط مكونات الكلام ببعضها، وسبك الألفاظ بما يجاورها بقصد الوصول إلى ذلك الفاعل، وفهم طبيعة التركيب الذي ينتمي إليه هذا النموذج التركيبي، وصولاً إلى غايته الدلالية المرتبطة بهذا النموذج، وبالتالي الفهم الدقيق لمكونات التركيب، والإحساس تبعاً لذلك بقوة التماسك اللفظي بين عناصر هذه الجمل.

ثالثاً: التعريف والتنكير:

لا يقل التعريف والتنكير قيمة في بناء الجملة اللغوية، ومنحها تماسكاً نصياً تركيبياً من جهة، ونصياً من جهة ثانية، حتى يكون التعريف والتنكير يسير جنباً إلى جنب مع المكونات التركيبية الأخرى فيصير النص أكثر انسباكاً وأقوى تماسكاً.

ولا يعني دوماً أن النكرة تشير إلى شيء غير معهود ولا معروف عند المتلقي، بل قد تشير إلى شيء يعرفه تماماً، ولكن وجوده نكرة أبلغ وأعمق في المعنى من تعريفه، وكذلك الحال بالنسبة للمعرفة، فقد لا تكون المعرفة معهودة لدى المتلقي، ولكنها في سياقها ذاك تشير إلى التنكير، كما أن بعض السياقات التركيبية يصلح لها التنكير، وبعضها الآخر يصلح له التعريف، وهكذا، أي إن المعرفة والنكرة تقومان بوظيفتهما ضمن سياقهما اللغوي وليس بانفرادهما عن ذلك التركيب[44].

وقد فرّق النحاة عموماً بين المعرفة والنكرة، إذ إن النكرة هي أصل الأسماء في اللغة، والمعرفة فرع عليها، وذلك لأمرين اثنين، الأول: أن النكرة تشير إلى العموم، في حين أن المعرفة تشير إلى الخصوص، أو إلى شيء بعينه، وما كان

عاماً أصل لما كان محدداً، والثاني: أن التعريف يمنح الاسم تخصيصاً دون سواه من الأسماء، كـــ "زيد" مثلاً، فقد خُصص دون غيره من الأسماء بالعلمية، ومن هنا فإن التخصيص فرع على التعميم[45].

يقول ابن السرّاج في حديثه عن النكرة والمعرفة: "كل اسم عم اثنين فما زاد فهو نكرة، وإنما سمي نكرة من أجل أنك لا تعرف به واحدًا بعينه إذا ذكر.والنكرة تنقسم قسمين: فأحد القسمين: أن يكون الاسم في أول أحواله نكرة مثل: رجل، وفرس وحجر وجمل وما أشبه ذلك.والقسم الثاني: أن يكون الاسم صار نكرة بعد أن كان معرفة وعرض ذلك في الأصل الذي وضع له غير ذلك نحو أن يُسمى إنسان بعمرو، فيكون معروفًا بذلك في حيه، فإن سمي باسم آخر لم نعلم إذا قال القائل: رأيت عمرًا، أي العمرين هو ومن أجل تنكره دخلت عليه الألف واللام إذا ثني وجمع"[46].

أما عند الحديث عن دور المعرفة والنكرة في بناء التماسك النصي، فلا شك أن الكلمة النكرة التي قد تصادف المتلقي ستدفعه إلى البحث ذهنياً في سبب تنكيرها، أو سبب مجيئها نكرة، مما قد يوصله إلى معنى مترابط في النص اللغوي، وكذلك الحال بالنسبة للمعرفة، فقد تكون المعرفة بالعهدية، فيكون المتلقي مستحضراً لذلك الاسم المعهود لديه، فيفضي ذلك إلى مزيد من التماسك النصي بين مكونات الكلام وألفاظه التركيبية، وفيما يلي عرض لبعض النماذج التطبيقية من الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم.

يقول سبحانه وتعالى: " فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (36) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ"[47].

تمثل الآيات السابقة جزءاً من الحوار الدائر بين إبراهيم عليه السلام من جهة والملائكة الذين جاؤوا لقتال قوم لوط من جهة أخرى، حيث بيّنوا له أنهم جاؤوا لإهلاكهم، وثمة كلمتان في النص السابق هما: المؤمنين، والمسلمين، فكلمة المسلمين اكتسبت تعريفها عبر ارتباطها بكلمة "المؤمنين" السابقة، فقد استقر في ذهن المتلقي معنى الإيمان والإسلام تبعاً لما جاء في سياق الآيات، أما كلمة "المؤمنين" فمن أين اتخذت تعريفها؟

في ظني أن تعريف هذه الكلمة قد جاء تبعاً لسياق الآيات، فإن أكثرية الناس من قوم لوط كانوا من أهل الكفر، في حين أن القلة القليلة كانوا مؤمنين، مما يعني أن هذه الكلمة اكتسبت تعريفها من قلة المؤمنين أنفسهم، فصاروا معروفين بعددهم القليل، إذ يسهل حصرهم؛ لذا جاءت الكلمة معرفة لتوافق السياق الذي وُجِدت فيه، وهو ما يمنح هذه الكلمة ارتباطاً سياقياً بما يجاورها من الألفاظ، وبالتالي حضور التعريف والتنكير في منح هذه الآية مزيداً من التماسك والانسباك ضمن عناصر التركيب اللغوي.

ويقول سبحانه وتعالى: " وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ"[48].

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن نعيم أهل الجنة في الجنة، وتبين ما أعدّ الله لهم من هذا النعيم المقيم، ومن ذلك إمدادهم بالفاكهة واللحم مما يشتهون، ولكن نص الآية الكريمة جاء بتنكير "فاكهة، ولحم"، على الرغم من أن الفاكهة معهودة لدى المتلقي، واللحم معروف لديه.

إن مجيء هاتين الكلمتين نكرتين له دلالته النصية، وذلك أنها دلالة على العموم والشمول، فالمقصود كل أنواع الفاكهة، وكل أنواع اللحم، لا ينقصهم منها شيء، ولذا جاءت الكلمتان بالتنكير.

ولكن كيف أسهم هذا التنكير في منح الآيات قدراً من التماسك والترابط؟

يمكن القول إن هذه النكرة "فاكهة، لحم" تحثّ ذهن المتلقي على البحث في طبيعة هذا التنكير، وما سبب وقوعه هاهنا، مما يجعله يبحث في سياق الآيات، ليفهم من خلال هذا النعيم المقيم أن المقصود هنا الإشارة إلى الكثرة والتنوع والعموم في هذه الأنواع التي تحدثت عنها الآيات الكريمة، وهو ما قصدت الوصول إليه، وتحقق عبر هذا التنكير والله أعلم، من هنا ازدادت الآيات انسجاماً وتماسكاً.

ومن النماذج على ذلك أيضاً ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: " وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (53) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى"[49].

ابتدأت الآية الكريمة بقوله: والمؤتفكة، غير أن المتلقي لم يعهد هذه الكلمة من قبل، ولا يعلم المقصود بها، ولكنها جاءت معرفة ضمن هذا السياق، وهو سياق يتحدث عن مصير الأمم السابقة التي أهلكها الله سبحانه وتعالى، ومن بين هذه الأمم المؤتفكة، مما يعني أن ذهن المتلقي سيبحث عن أي الأقوام الذين يوصفون بالإفك على هذا النحو، فلا يجد سوى قوم لوط عليه السلام، بمعنى أنه لا غاية من تنكير هذه اللفظة ما دامت حاضرة في ذهن المتلقي، ومعروفة لديه اعتماداً على سياق الآيات الكريمة التي تتحدث عما حلّ بالأمم السابقة.

واعتماداً على هذه الفكرة فإن "المؤتفكة" قد جاءت معرفة لحضورها في ذهن المتلقي، ولكونها معهودة ضمنياً لديه، وتعريفها هاهنا يجعل المتلقي يبحث في سياق الآيات ليفهم سبب مجيء هذه الكلمة معرفة، وربطها بما يجاورها من ألفاظ، مما يترتب عليه قدر أكبر من التماسك النصي المعتمد على علاقة التعريف الماثلة في الوحدة الكلامية "المؤتفكة".

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ"[50].

تحدث المفسرون كثيراً في معنى البحرين في الآية الكريمة، ويمكن القول إن أكثرهم ذهب إلى أن المقصود بالبحرين هنا البحر العذب والبحر المالح، وكيف أن أحدهما لا يبغي على الآخر، بل لكل منهما مكانه وطبيعته، فلا يختلط هذا بذاك[51].

أما من جهة التعريف والتنكير فإن كلمة "البحرين" معرفة، ولم يسبق للمتلقي أن مرّ به في هذه الآيات ذكر للبحر أو للبحرين، وإنما كان التعريف آتياً من طبيعة التقسيم للبحرين عذب ومالح، وهو ما يعهده الإنسان في حياته اليومية، مما يجعله لا ينكر طبيعة هذين البحرين، وبالتالي فهما بمثابة أمرين معهودين لديه، وكان حقهما التعريف، وفي ذلك ربط للكلام بسياق الواقع الذي يعيشه الإنسان هذا من جهة، ومن جهة أخرى فيه اعتماد على المعرفة في تشكيل تصور ذهني لدى المتلقي بدلالة الكلمة، مما يمنحها مزيداً من الارتباط بما يحيط بها من ألفاظ ومفردات، الأمر الذي ينعكس على سائر مكونات التركيب اللغوي، ويمنحه قدراً أكبر من التماسك والانسباك.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: " إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ"[52].

بدأت الآية القرآنية الكريمة بالحديث عن الواقعة ضمن جملة شرطية، والمقصود بالواقعة هنا يوم القيامة، ولكن ما الذي جعلها تأتي بصيغة التعريف؟

يمكن القول إن تعريفها جاء بسبب أنها معهودة ومعروفة لدى المتلقي، فليس هناك واقعة أكبر من يوم القيامة، وبالتالي جاءت اللفظة هنا معرفة بـــ "أل"، وربما سياق الآيات التي جاءت بعدها هي التي كشفت عن تعريفها، وعلى أي احتمال

من هذين الاحتمالين فإن تعريف "الواقعة" منح الكلام شيئاً من التماسك، باعتبار اهتمام ذهن المتلقي بالبحث في سبب تعريف هذه الكلمة وعدم تنكيرها، وهو ما يدفعه للبحث في طبيعة السياق من جهة، والمعنى من جهة أخرى للوصول إلى فهم دقيق لهذه الآية الكريمة وما تتركب منه، وذلك كي يعي السبب الكامن وراء مجيئها معرفة، وفي هذا التفكير نوع من التماسك الذهني، ومحاولة الوصول إلى مظاهر السبك اللغوي المرتبطة بعناصر التعريف والتنكير لفهم طبيعة هذا السياق، وفهم علة مجيء الكلمة معرفة، ومن هنا تنسبك الألفاظ مع بعضها، لتؤدي هذه الوظيفة الدلالية التي كشف عنها التعريف والتنكير.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: "يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ"[53].

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن حال المنافقين يوم القيامة، وذلك بعد أن ينتزع الله منهم نورهم، ويدعهم في ظلمات لا يبصرون، ولقد اشتملت الآية الكريمة على بعض المفردات النكرة، ومنها:

نوراً: والمقصود به هنا عموم النور، قليلاً كان أم كثيراً.

سور: والمقصود هنا عموم معنى السور، وليس واضح ماهيته وطبيعته.

باب: والمقصود هنا عدم فهم ماهية ذلك الباب، وأنه مجهول بالنسبة لديهم.

رحمة: والمقصود هنا أي رحمة، وفي ذلك عموم للرحمة واتساع في دلالتها.

العذاب: وقد جاءت كلمة العذاب هنا معرفة، لأنه معروف للمتلقي، فهو عذاب جهنم.

وبناء على هذه العناصر النكرة والمعرفة ضمن سياق الآية القرآنية الكريمة يتضح دورها في تشكيل سبك الكلام، وإحكام ألفاظه، ومجيء كل لفظ في موضعه، وارتباطه بما يجاوره من الألفاظ الأخرى في دلالتها وطبيعتها السياقية، وصولاً إلى المعنى المقصود والدلالة المرادة.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نورد مجموعة من النتائج وهي كما يلي:

يقصد بالتماسك النصي ترابط أجزاء النص ببعضها بعضاً، ولا يكون هذا الترابط إلا بحضور مجموعة من العناصر اللفظية والدلالية التي تعمل بمثابة أدوات ربط، تجعل عبارات النص أكثر التحاماً ببعضها، وتجعل الكلمات والألفاظ والدلالات والجمل ذات سياق مترابط متماسك، يجعل من النص وحدة متكاملة، بمعنى أن كل عبارة تفضي لما بعدها، وتكمل ما قبلها، حتى يصل النص إلى مستوى عالٍ من التماسك والتلاحم، تبعاً لحضور هذه العناصر.

إن دراسة مستويات التماسك النصي وآلياته لها أثرها الكبير في تحديد ملامح اتصاف هذا النص بالتماسك، إذ إن النظر في هذه العناصر التركيبية والشكلية والبنيوية تمنح النص مظهراً متماسكاً، وتدفع الناقد للحكم عليه – أي النص – بأنه متماسك، انطلاقاً من حضور تلك العناصر المرتبطة بتقييم النص ووصفه بأنه نص متماسك، سواء من الجانب التركيبي، أم من الجانب الدلالي، اعتماداً على تطبيق مبادئه النصية القائمة على مجموعة من الأسس التي يمكن تطبيقها على نص بعينه.

يمثل الجانب التركيبي أحد أهم الجوانب اللغوية القادرة على إظهار ملامح التماسك النصي ضمن أي خطاب لغوي، سواء عبر المفردات –الوحدات الكلامية المفردة– أم عبر التراكيب –الجمل– إذ لكل نمط منها دوره المهم في منح الخطاب اللغوي سمة التماسك.

يسهم التقديم والتأخير في تحفيز ذهن المتلقي نحو فهم الطبيعة التركيبية للخطاب اللغوي، وربط المتقدم بالمتأخر لفهم علاقة الوحدات الكلامية ببعضها، وصولاً إلى تشكيل خيط رفيع من الدلالة بين هذه المفردات من شأنها مح النص تماسكاً وارتباطاً.

ويسهم الحذف كذلك بمنح النص مزيداً من التماسك عبر إحساس المتلقي بوجود وحدة كلامية مفقودة في التركيب، يتمكن من فهم دلالتها وأثرها من خلال السياق العام للنص، وهو ما يجعل ذهنه متيقظاً ومستوعباً لعناصر التشكيل التركيبي فيفضي به الأمر إلى الإحساس بتماسك الخطاب وترابطه.

للتعريف والتنكير دور بالغ الأهمية في تشكيل سبك الكلام، وإحكام ألفاظه، ومجيء كل لفظ في موضعه، وارتباطه بما يجاوره من الألفاظ الأخرى في دلالتها وطبيعتها السياقية، وصولاً إلى المعنى المقصود والدلالة المرادة.

Abstract

the synthetic textual cohesion in the twenty-seventh part of the Holy Qur'an

By Moaz Abdullah Ibrahim Al-Majali

And Zuhair Ahmed Muhammad Al-Mansour

This research deals with the talk about textual cohesion in the twenty-seventh part of the Holy Qur'an, and takes the synthetic aspect as a field of application without any other linguistic levels. This research aims to reveal the manifestations of synthetic textual cohesion in its various and varied manifestations, and to explain its most important applied models in the verses of the Qur'an. Generous.

The research was divided into two sections, the first of which dealt with the concept of textual cohesion and its tools, while the second dealt with the manifestations of synthetic textual cohesion in the twenty-seventh part of the Holy Qur'an, whether through introduction and delay, or deletion, or definition and indefiniteness, and then this was followed by a conclusion. It included the research results and conclusions.

Keywords: cohesion/text/composition/presentation and delay/deletion/indefiniteness.

الهوامش

[1]. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (1414). لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، ج10، ص488.

[2]. عمر، أحمد مختار (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، القاهرة: دار عالم الكتب، ج3، ص2098.

[3]. خطابي، محمد (1988). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، ص15.

[4]. المرجع السابق، ص 13.

[5]. الرواشدة، سامح (2003). قصيدة الوقت لأدونيس ثنائية الاتساق والانسجام، سامح الرواشدة، مجلة أبحاث الجامعة الأردنية، المجلد: 3، العدد: 3، الجامعة الأردنية، الأردن، ص 517.

[6]. عبد الله، ماهر هاشم (2021). بناء القصيدة في شعر بشرى البستاني (دراسة نقدية)، رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة، مصر، ص165.

[7]. خطابي. لسانيات النص، ص17.

[8]. عزام، محمد (2003). تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دراسة في نقد النقد، ط1، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص152 – 153.

[9]. الرواشدة. قصيدة الوقت لأدونيس، ص: 518.

[10]. خطابي. لسانيات النص، ص: 13–14.

[11]. خطابي. لسانيات النص، ص: 15 – 21، والرواشدة. قصيدة الوقت، ص: 518 – 522.

[12]. الرواشدة، سامح (2001). إشكالية التلقي والتأويل، ط1، عمان: منشورات أمانة عمان الكبرى، ص96.

[13]. براون ويول (1997). تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطيفي الزليطي، ومنير التركي، ط1، الرياض: جامعة الملك سعود، ص162.

[14]. خطابي. لسانيات النص، ص25.

[15]. السعران، محمود (1997م). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثانية، ص: 12.

[16]. انظر: ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد(1375هـ). الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ص: 108 – 109.

[17]. انظر: عبد المطلب، محمد(1994م). البلاغة و الأسلوبية، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان، ص: 276.

[18]. انظر: الشايب، أحمد(2003م). الأسلوب، دار النهضة المصرية، ط12، القاهرة – مصر، ص: 37.

[19]. انظر: إسماعيل، عز الدين (د.ت). الأدب وفنونه ــ دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة – مصر، ص: 77.

[20]. انظر: الشايب: الأسلوب، ص: 27.

[21]. انظر: القزويني، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن(د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت/ لبنان، ط3، ج: 2، ص: 193.

[22]. انظر: الرواشدة، سامح(1999م). فضاءات شعرية، المركز القومي للنشر، ط1، إربد ــ الأردن، ص: 13.

[23]. سورة الذاريات، آية: 33.

[24] سورة الطور، آية: 11.

[25]. سورة النجم، آية: 21.

[26]. سورة القمر، آية: 4.

[27]. سورة الرحمن، آية: 13، ومواضع كثيرة أخرى.

[28]. سورة الواقعة، آية: 51 – 52.

[29]. سورة الحديد، آية: 5.

[30]. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر(1992م). دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة – مصر، ودار المدني، جدة – السعودية، ط3، ص: 146.

[31]. انظر: ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي(1991م). أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى، ، ج: 1، ص: 82، مقدمة الكتاب.

[32]. انظر: بحيري، سعيد حسن(1995م). من أوجه التوافق والتخالف بين البحث اللغوي والبحث الأسلوبي، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الخامس عشر، جامعة القاهرة، مصر، ص: 25.

[33]. انظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر(د.ت). أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة/ مصر، ودار المدني، جدة/ السعودية، ص: 416.

[34]. ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت). **اللمع في العربية**، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

[35]. سورة الذاريات، آية: 46.

[36]. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (1420هـ). **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 9، ص: 559.

[37]. سورة الطور، آية: 1 – 2.

[38]. سورة النجم، آية: 1.

[39]. ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد (د.ت). **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، ج: 1، ص: 216.

[40]. سورة النجم، آية: 2 – 4.

[41]. سورة القمر، آية: 27.

[42]. سورة الرحمن، آية: 11–12.

[43]. سورة الواقعة، آية: 4–5.

[44]. انظر: هولب، روبرت(2000م). نظرية التلقي مقدمة نقدية، ترجمة: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة ــ مصر، ص: 970.

[45]. انظر: المبرد، محمد بن يزيد(د.ت). المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار عالم الكتب، بيروت/ لبنان، ج: 4، ص: 276.

[46]. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (د.ت). **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، ج: 1، ص: 148.

[47]. سورة الذاريات، آية: 34 – 37.

[48]. سورة الطور، آية: 22.

[49]. سورة النجم، آية: 53 – 54.

[50]. سورة الرحمن، آية: 19–20.

[51]. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (1414هـ). **فتح القدير**، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق ــ سوريا، وبيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 5، ص: 161.

[52]. سورة الواقعة، آية: 1.

[53]. سورة الحديد، آية: 13.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد(1375هـ). الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي.

إسماعيل، عز الدين (د.ت). الأدب وفنونه ــ دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة – مصر.

بحيري، سعيد حسن(1995م). من أوجه التوافق والتخالف بين البحث اللغوي والبحث الأسلوبي، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الخامس عشر، جامعة القاهرة، مصر.

براون ويول (1997). تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطيفي الزليطي، ومنير التركي، ط1، الرياض: جامعة الملك سعود.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر(1992م). دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة – مصر، ودار المدني، جدة – السعودية، ط3.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر(د.ت). أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة/ مصر، ودار المدني، جدة/ السعودية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت). **اللمع في العربية**، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (1420هـ). **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

خطابي، محمد (1988). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي.

الرواشدة، سامح(1999م). فضاءات شعرية، المركز القومي للنشر، ط1، إربد ــ الأردن.

الرواشدة، سامح (2001). إشكالية التلقي والتأويل، ط1، عمان: منشورات أمانة عمان الكبرى.

الرواشدة، سامح (2003). قصيدة الوقت لأدونيس ثنائية الاتساق والانسجام، سامح الرواشدة، مجلة أبحاث الجامعة الأردنية، المجلد: 3، العدد: 3، الجامعة الأردنية، الأردن.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (د.ت). **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان.

السعران، محمود (1997م). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثانية.

الشايب، أحمد(2003م). الأسلوب، دار النهضة المصرية، ط12، القاهرة – مصر.

ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي(1991م). أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى، .

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (1414هـ). **فتح القدير**، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق ــ سوريا،

وبيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.
عبد الله، ماهر هاشم (2021). بناء القصيدة في شعر بشرى البستاني (دراسة نقدية)، رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة، مصر.
عبد المطلب، محمد(1994م). البلاغة و الأسلوبية، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان.
عزام، محمد (2003). تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دراسة في نقد النقد، ط1، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
عمر، أحمد مختار (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، القاهرة: دار عالم الكتب.
القزويني، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن(د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت/ لبنان، ط3.
المبرد، محمد بن يزيد(د.ت). المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار عالم الكتب، بيروت/ لبنان.
ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (1414). لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.
ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد (د.ت). **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت ــ لبنان.
هولب، روبرت(2000م). نظرية التلقي مقدمة نقدية، ترجمة: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة ــ مصر.